

أضواء البيان

. @ 77 @ .

وقال القرطبي : الآية تعم جميع ما ذكر وغيره . .

وسياق حديث الصحيح : (لو أن لابن آدم وادياً من ذهب ، لأحب أن يكون له واديان ، ولن يملأ فاه إلا التراب ، ويتوب الله على من تاب) . .

قال ثابت : عن أنس عن أبي بصير : كنا نرى هذا من القرآن حتى نزلت { أَلَهَّاكُمْ التَّكَاثُرُ } . .

وكأن القرطبي يشير بذلك ، إلى أن التكاثر بالمال أيضاً . .

وقد جاءت نصوص من كتاب الله تدل على أن التكاثر الذي ألهاهم ، والذي ذمهم الله بسببه أو حذرهم منه ، إنما هو في الجميع ، كما في قوله تعالى : { أَعْلَمُوا أَن زُيِّنَ لَهُمْ هَوَاهُ الدُّنْيَا لِيُغَيِّبَ اللَّهُ وَجْهَهُمْ وَلَهُمْ فِيهَا مَنَازِلُ مُتَتَابِعَةٌ أُولَئِكَ لَهُمْ فِيهَا أَصْوَاحٌ مُّتَجَنِّبُونَ لِمَا يُهْمُّهُمْ وَالَّذِينَ أُولَئِكَ لَمْ يَكُنْ لَهُمْ فِيهَا جَنَابٌ فَأُولَئِكَ يَفْعَلُ اللَّهُ بِهِنَّ مَا يُنَازِلُهُمْ } . .

ففيه التصريح : بأن التفاخر والتكاثر بينهم في الأموال والأولاد . .

ثم جاءت نصوص أخرى في هذا المعنى كقوله : { وَمَا الدُّنْيَا إِلَّا سَكَنٌ } . .
وقوله : { وَمَا هَآذِهِ الدُّنْيَا إِلَّا لَهْوَ عَيْنٍ وَمَتَاعٌ } . .
والدُّنْيَا إِلَّا خَيْرٌ لِّلَّذِينَ آمَنُوا وَلَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ } . .

ولكون الحياة الدنيا بهذه المثابة ، جاء التحذير منها والنهي عن أن تلهيهم ، في قوله تعالى : { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُلَهِكُمْ أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ } . .

وبين تعالى أن ما عند الله للمؤمنين خير من هذا كله في قوله : { وَإِذَا رَأَوْا تُجَارَةً أَوْ لَهْواً فَلْيُضْحِكُوا وَتِلْكَ أَلْفُ تِجَارَةٍ } . .
والله خير مما بين الله لهم . .

ومما يرجح أن التكاثر في الأموال والأولاد في نفس السورة ، ما جاء في آخرها من

